الفـــصل الثـــالـــث
رمـوز الكـــلام وألفـــاظ القـــراءة

المبحث الأول

رمـــــوز الكـــــــلام

- **أفّ.**
- **أوه.**
- **رمز.**

أفّ:

الأف:كلمة تطلق على الشيء الوسخ[1]، والأف: تطلق على نفخ الشيء، أو المكان الساقط عليه التراب أو غيره[2].

ثم تطورت دلالة هذه الكلمة إلى دلالة أخرى تدل على الإنزعاج والكراهية[3]، نحو قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾[4] فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قد نهى عباده عن قول هذه الكلمة للوالدين، لما تدل عليه من معنى والذي دلنا على ذلك سياق الآية الكريمة فقد ذكر في السياق لا الناهية التي تنهى العبد عن قول هذه الكلمة، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾[5]

أف لكما أي كرها لكما فسياق الآية قد دلنا على معنى الكلمة.

رويّ عن الطوسي – رَحِمَهُ ٱللَّهُ– المتوفى أواخر القرن الخامس الهجري إنه قال: (روي عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن جده أبي عبد الله – عليهم السلام – قال: لو علم الله لفظة أوجز في ترك عقوق الوالدين من أف لأتى بها[6]).

يتبين ان هذه الكلمة أبشع الكلمات في حق الوالدين لما تسببه من اذى نفسي ومعنوي لهما فالوالدان يبذلان ما بوسعهما من أجل تربية أولادهم وراحتهم، وعلى الأولاد مراعاة

---

1) ينظر غريب القرآن للسجستاني 28، والكليات 153 ومتن اللغة 1/ 186.

2) ينظر: تأويل مشكل القرآن 148.

3) ينظر: الجمهرة 18/1، والقاموس المحيط 118/3، وشمس العلوم 40/1، ومجمع البحرين 24/5، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم 40/1، والمعجم الوسيط.

4) الإسراء 23.

5) الأحقاف 17.

6) مجمع البيان 409/6.

الوالدين وراجحتهما وعدم التقصير في حقهما، وقوله تعالى: ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[1].

أي كرها وضجراً منهم لما عبدتهم من دون الله تعالى من اصنام والذي دلنا على ذلك سياق الاية الكريمة.

ذكر أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي (المتوفى سنة 460 ه): (أف الضجر بما كان من الأمر، وهي كلمة مبينة لانها وضعت وضع الصوت الخارج عن دلالة الإشارة واللإفادة فصارت كدلالة الحرف لأنه يفهم المعنى بالحال المقارنة لها وبنين على الحركة لألتقاء الساكنين اذ لا اصل لها في التمكين مستعمل فيستحق به البناء على الحركة وكسرت على اصل الحركة لألتقاء الساكنين[2]).

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، كما في الآيات المشار اليها آنفاً، ودلالتها لا تخرج عن الإنزعاج والكراهية.

ولهذه اللفظة لغات عديدة ذكرتها المصادر، فقد قيل: إن لها ست لغات، بالحركات الثلاثة بغير تنوين، وبالحركات الثلاث مصحوبة بتنوين[3]، أما ابن جني (المتوفى عام 392ه) فقد ذكر لها ثماني لغات فقد أضاف إلى هذه الست دلالتين: أفى بالالف المقصورة، وأفْ المخففة[4].

أما الفيروز آبادي فقد ذكر لها اربعين لغة[5].

وعلى الرغم من اختلاف اللغات والدلالات فانها تدل على شيء مكروه غير محبب للنفس الإنسانية.

---

1) الأنبياء 67.

2) التبيان في تفسير القرآن 262/7.

3) ينظر: تهذيب اللغة (أف) 15/ 588، ومختار الصحاح (أف) 19.

4) ينظر: الخصائص 39/3.

5) ينظر: القاموس المحيط 118/3.

أوه:

يقال: أوه تأوه: أي تكلم كلاماً يدل على الحزن والشكوى والألم[1].

وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في موضعين[2]، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾[4]

في لفظة ﴿ أواه ﴾ اختلف المفسرون، وعلماء اللغة فكل مفسر يذكر دلالة تختلف عن الأخرى، ومن هذه الدلالات:

1- يطلق لقب الأواه على الشخص الذي أظهر حزنه خشية الله عز وجل[5].

2- تقال: للشخص الذي يكثر الأدعية[6]، فالذي يدعو خالقه يتوسل بلفظ بعض الكلمات مثل: يالله، يارحمن، يا ستار، يا معين، ياذا العرش المجيد... الخ فهذه الفاظ ينطقها اللسان، فيكون الدعاء جزءاً من الكلام.

3- تقال: للمتفقه في الدين.

4- تقال: لرحيم القلب الذي يوصف برقته[7].

5- تقال: (للمؤمن بلغة أهل الحبشة[8])

---

1) ينظر: مجمع البحرين 6/341، والكليات 203، وتاج العروس (أوه) 9/377.

2) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: 103.

3) هود 75.

4) التوبة 114.

5) ينظر: أساس البلاغة(أوه) 25، ومجمع البحرين 6/341، والميزان في تفسير القرآن 10/338،وكلمات القرآن 124.

6) ينظر غريب القرآن للسجستاني 12، وتهذيب اللغة (أوه) 6/481، وشمس العلوم (أوه) 1/112، والقاموس المحيط (أوه) 4/280، ومجمع البحرين 6/341، والجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين 3/243، ومتن (أوه) 1/228.

7) ينظر: تهذيب اللغة (أوه) 6/481، وشمس العلوم (أوه) 1/112، والقاموس المحيط(أوه) 4/280.

8) ينظر: تهذيب اللغة (أوه) 6/481، وشمس العلوم (أوه) 1/112، والقاموس المحيط (أوه) 4/280، ومجمع البحرين 6/341.

وتذكر المصادر ان هذه اللفظة لها لغات عديدة، هي: (آوتاه، وآوه، وأوه، وأوه[1]) هذه الدلالات واللغات يبدو انها مهما تنوعت لدى المفسرين، وعلماء العربية فهي لا تخرج في الآيتين الكريمتين عن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾[3] عن وصف سيدنا ابراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بأنه كثير الأيمان والخشوع لخالقه، وذلك لان لفظة أواه صيغة مبالغة على زنه فعال تدل على الكثرة، وحروف هذه اللفظة حروف شديدة (مجهورة*) تدل على شدة ايمان العبد بخالقه.

رَمَزَ:

الرمز: الإشارة والإيماء بأحد تعابير الوجه، كحركة الشفتين، أو اغماض احدى العينين، أو رفع أحد الحاجبين[4]، أو حركة الرأس أو الإشارة بأي شيء أخر[5].

قال الجاحظ (المتوفى سنة 255 ه): (وحسن الإشارة باليد والرأس، من تمام حسن البيان باللسان مع الذي يكون مع الاشارة من الدال والشكل[6]).

فالذي يتبين من قول الجاحظ (المتوفى سنة 255 ه) وان الإشارة باليد والرأس قد تعبر عن أشياء كثيرة، فمثلاً رفع اليد إلى الأعلى تدل على التحية، وحركة الرأس من الأعلى إلى الأسفل تدل على القبول، وإلى الجانبين تدل على الرفض.. الخ فهذه الإشارات قد تعوض في بعض الأحيان عن الكلام.

---

1) الخصائص 40/3، وينظر مقاييس اللغة (أوه) 163/1، والقاموس المحيط (أوه) 280/4.

2) هود 75.

3) التوبة 114

*) لمزيد من التفاصيل تنظر مادة جهر.

4) ينظر: غريب القرآن للسجستاني 95، وجامع البيان 260/3، والصحاح (رمز) 877/2، واساس البلاغة (رمز) 251، وشمس العلوم (رمز) 276/2، ولسان العرب(رمز) 356/5، والكليات 672، ومتن اللغة (رمز) 647/2، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم (رمز) 517/1، والمعجم الوسيط (رمز) 373/1

5) ينظر: البيان والتبيين 77/1، والبيان في تفسير القران 454/2، والكشاف 429/1، وتفسير نور الثقلين 336/1، ومعجم ألفاظ القران الكريم (من) 517/1، معجم الألفاظ والأعلام القرانية (من)211.

6) البيان والتبيين 79/1.

وإن الافصاح باللسان قد لا يخلوا احياناً من حركة اليد، أو الرأس، فهذه الحركات تؤكد بعض الدلالات في الكلام.

والإشارة في علم اللغة الحديث كما يذكر (سوسير) إنها تتكون من عنصرين:

الأول: الدال Signifiant ويقصد به: مجموعة الأصوات التي يصدرها الفرد، فهو بهذا يمثل الصورة السمعية للفرد.

الآخر: المدلول Signifie ويقصد به: الصورة الذهنية التي تتكون في مخيلة السامع عند سماع الدال[1].

يتبين ان في الأشارة لابد من توافر عنصرين مهمين هما: الدال والمدلول، حين إن الفرد عند سماعه اللفظ يتصوره في مخيلته فتتكون الإشارة لديه.

وقيل: الرمز: وهو الصوت الخفي الصادر من فم المتكلم، فلا يدركه الا المخاطب به[2].

وعرفت الرموز بأنها: (الحوافز التي تحرك الصور الذهنية، ومن ثمة تنشط الأفعال لتحقيقها، فليس من الضروري ان يحضر الرمز في المساق السمعي، وليس من الصعب أن تقول الإشارات البصرية والعلامات الحسية بالوظيفة نفسها، ولكن الفرق الاساسي بين الرموز عامة، والرموز اللغوية هو: اعتماد الآخر على الطابع الصوتي والسمعي[3])

فالرمز عبارة عن أشياء تحرك مخيلة الفرد، وتنشطه على عملها. وقد يعتمد الرمز على الصورة السمعية فعند سماعه الأشياء يتخيلها، فهو بهذا يتفق مع الإشارة التي تتألف من الدال والمدلول فكذلك الرمز يتكون من الحوافز، وهذه الحوافز نستطيع ان نطلق عليها لفظة الدال، والصور الذهنية نتيجة لهذه الحوافز نستطيع ان نطلق عليها لفظة المدلول. فبهذا تكون العلاقة بين الرمز والإشارة وثيقة من هذه الناحية. الا ان وجه الخلاف بينهما هو إن الرمز قد

---

[1]) ينظر: اللغة والمعنى والسياق 243، وما بعدها، واللسانيات والدلالة والكلمة، 179، وعلم اللغة العام فردينان دي سوسور 84-86، وعلم الأصوات العام 18 وما بعدها.

[2]) ينظر: جامع البيان 260/3، ومفردات الراغب 366، ولسان العرب (رمز) 356/5، ومفهوم النص 32.

[3]) اللغة بين العقل والمغامرة 113 ومابعدها، وينظر: محاضرات في اللغة 31/1.

يعتمد على الصورة البصرية، والعلامات الحسية في الرموز العامة. أما الرموز اللغوية فهي متفقة مع الأشياء.

وذكرت المصادر إن الترميز: هو العملية التي يختار فيها الملقي عدداً من الإشارات من نظام اللغة التي يتفاهم بها ويرسلها إلى المتلقي[1].

وهذا ما يستعمله بعض الصناع في أعمالهم فلكل مهنة اشارة يستعملها اصحابها، وكذلك الخرس فهم يتفاهمون بلغة الإشارات ويفهم بعضهم بعضاً.

وردت لفظة (رمز) في القرآن الكريم في موضع واحد كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ﴿٤١﴾ ﴾[2]

فقد اختلف المفسرون في معنى الرمز في الآية الكريمة، فكل مفسر يذكر معنى، أو عدة معان، لكن هذه المعاني لاتخرج عن الدلالات التي ذكرتها*، الا إن الألوسي قد أضاف إلى هذه المعاني معان أخر منها: حركة المسبحة، أو الخط، والكتابة على الأرض[3]، فالالوسي على الرغم من اتفاقه مع العلماء والمفسرين فقد اضاف معنيين هما: حركة المسبحة، والكتابة على الأرض، لكن هاتين الدلالتين لا تخرجان عن المعنى الأصلي للرمز وهوالأشارة.

ويبدوا ان معنى الرمز في الآية الكريمة هو اشارة الشخص، كأشارة الأخرس الذي لا يستطيع التكلم، الا ان الرامز هنا يستطيع الكلام لكن بصوت خفي لا يسمع، والذي يلاحظ عليه هو حركة الشفتين، فهذه الحركة تعبر عن كلام خفي، أو شديد الخفوت، يتضمن:- ذكر وتسبيح، وشكر لله تعالى على ما وهبه من النعم العظيمة. فهو صامت تجاه العالم الإنساني، وكثير الكلام تجاه عالم الالوهية والتوحيد.

---

1) ينظر: علم الأصوات العام د. بسام بركة 171.

2) آل عمران 41.

*) ولمزيد من التفاصيل تراجع التفاسير الآتية: معاني القران للأخفش 220/1، وجامع البيان 258/3، 26، ومجمع البيان 440/2 وغيرها.

3) ينظر: روح المعاني 151/3.